485051 - هل من حرج في قول بعض الناس (يا صبر أيوب)؟

السؤال

ما حكم قول يا صبر، أو يا صبر أيوب؟

الإجابة المفصلة

أقوال الناس تحمل على ما يقصدونه، وأغلب الناس تقول هذه العبارة -يا صبر أيوب- عند الضيق بشخص أو موقف، غالباً، ويقصدون بها: الله يرزقني صبر أيوب عليه الصلاة والسلام حتى أقدر على تحمل هذا الشخص أو هذا الموقف.

ودعاء الإنسان أن يرزقه الله أخلاق الأنبياء أمر محمود، فإن الله تعالى قد أمر بالاقتداء بهم والسير على آثارهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته، وخص الصبر بآية خاصة ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ الأحقاف/35.

وقد يقصدون بها: التعجب من حال الصابر، عندما يرى المرء مصاباً أو مريضاً... صابرا يتعجب من جلده ، فيشبهه في صبره بصبر أيوب، وقد أصبح جارياً مجرى المثل.

ولا يقصدون به دعاء الصبر قطعا، وكما هو متقرر عند أهل العلم أن مقاصد اللفظ على نيَّة اللافظ.

جاء في موسوعة القواعد الفقهية: "المتكلّم والمتلفّظ بالألفاظ له من وراء لفظه وكلامه مقاصد ونيّات يرجوها ويريدها، فلذلك فإنّ مقاصد اللفظ وما يراد به إنّما يعتدّ بها ويعتمد فيها على نيَّة المتكلّم. وقد يكون ظاهر اللفظ غير مراد للمتكلّم فيعمل بنيَّته وقصده من لفظه" انتهى من "موسوعة القواعد الفقهية" (10/ 804).

وعليه فقول الناس يا صبر أيوب لا بأس به؛ لأن الناس يقصدون بها: الله يرزقني صبر أيوب حتى أقدر على تحمل هذا الشخص أو هذا الموقف، أو التعجب من حال الصابر عند الشدائد.

والحاصل:

أنه لا يظهر في العبارة المذكورة، بحسب عادات الناس، واستعمالهم لها، ما يمنع منه.

والله أعلم